جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

المرحلة الاولى

اسم المادة : تاريخ اوربا في العصور الوسطى

المحاضرة الثانية

القبائل الجرمانية

اسم التدريسي

م.م. عبيـــر عـــدي علي

١٤٤٧هـ ٢٠٢٦م

***قبل ان نتناول القبائل الجرمانية بشكل مفصل يجب ان نتعرف على اصول الجرمان؟ ومن اين اتوا؟ وماهي اصولهم ومعتقداتهم الدينية والاجتماعية؟**

الجرمان:هم جزء من موجات من الهجرات التي اجتاحت أوربا في العصور الوسطى. كانوا أقرب عناصر البرابرة من حدود الإمبراطورية الرومانية. انتشروا في القرنين الأول والثاني الميلادي في أواسط أوربا وشرقها عبر نهري الراين والدانوب أما الموطن الأول للجرمان فكان البلاد المحيطة ببحر البلطيق أخذوا يتحركون من هناك حتى استقروا في المناطق الواقعة بين نهري الالب والراين .

سبب التسمية:أطلق عليهم الرومان أيضا اسم البرابرة ، لانهم نظروا اليهم على نحو متدني .

اصولهم:كان الجرمان يحتلون الأراضي التي تسمى اليوم ألمانيا والنمسا، وهم فرع من العرق **الآري** الذي كان يسكن قديما في آسيا، وربما كانوا يقيمون على شواطئ بحر الخزر(قزوين) استقرت القبائل الجرمانية في بداية العصور التاريخية في حوضي نهري الأودر والألب. كما اختلف المؤرخون في أصول **القبائل الجرمانية** ، والمنطقة التي كانت تسكن فيها قبل دخولهم الى الإمبراطورية الرومانية والسبب في ذلك هو قلة الكتابات المعاصرة عن هذه القبائل قبل دخولها الى الإمبراطورية. ويشير غالبية المؤرخين الى ان هذه القبائل ذات أصول آسيوية دخلت الإمبراطورية بسبب الضغط الحاصل عليها من مجموعات آسيوية أخرى.

مفاهيمهم الاجتماعية:احتفظ الجرمان بكثير من التقاليد والنظم التي تعارضت مع المفاهيم الرومانية . اذ كان **الفرد** هو أساس المجتمع الجرماني وتحدد أهميته وفقا لسطوته وقوته ونفوذه كما تميز الجرمان بطاعة زعيمهم الذي يمثل القانون بالنسبة لهم. كما كانت **الأسرة** أساس المجتمع الجرماني وسلطة الاب مطلقة وتكون مجموعة الاسر المرتبطة برابطة الدم العشائر التي شكلت أساس دولتهم فيما بعد. وتكون مجتمعهم من النبلاء_والأحرار والعبيد ، وكانت الطبقة الأولى هي المتنفذة وعملها الأساس هو القتال .

أما **أخلاقهم** فكانت مزيجا من النقائض والفضائل التي عرفت بها الشعوب البدائية . تميزوا أيضا باحترام المرأة والاكتفاء بزوجة واحدة، إلا أن النبلاء تخلوا عن هذه العادة عندما ازداد نفوذهم وثرواتهم.

معتقداتهم الدينية:كانت ديانة الجرمان خليطا من الأساطير وعبادة قوى الطبيعة مثل الشمس والقمر والرعد وغيرها. إلا أنهم لم يقيموا تماثيل أو معابد ولم يؤلف كهنتهم طبقة خاصة في مجتمعهم.

ويمكن ان نحدد القبائل الجرمانية التي أدت دوراً مهماً في التاريخ الأوربي الوسيط بما يأتي :-

١- الغوط الغربيون Visigoths .
٢- الغوط الشرقيون Ostrogoths
٣- الوندال Vandals
٤- اللمبارد Lombards
٥- البروكنديون Brugandians
٦- الانكليز Angles
٧- السكسون Saxons
٨- الانكليز Angles
٩- الفرنجة Franks
١٠- الجوت Jutes

تقسم القبائل البربرية التي غزت الإمبراطورية الرومانية الى قسمين :-

القبائل الآسيوية والقبائل الجرمانية . ضمت القبائل الآسيوية قبيلة الهون التي هاجرت غرباً الى أواسط آسيا في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي وأخذت تمارس ضغطاً على القبائل الجرمانية المتواجدة على جانبي البحر الأسود الشمالية والشمالية الغربية، كان الاصطدام الأول لقبائل الهون مع قبائل الالن Allens التي كانت موجودة في تلك المناطق الى جانب قبيلتي الغوط الغربيين والغوط الشرقيين .

اولا:الغوط الغربيون Visigoths :

تمكن الهون من الانتصار على قبيلة الغوط الشرقيين الذين تم ضمهم تحت سيادة الهون، ثم استطاع الغوط الغربيون الاتجاه صوب أقاليم الإمبراطورية الرومانية، فقدموا طلباً الى الإمبراطور الروماني فالنزValens الذي كان يقيم في القسطنطينية، في عام ٣٧٦م، وفحوى هذا الطلب ان يسمح لهم بالإقامة داخل حدود الإمبراطورية . وافق الإمبراطور على الطلب ويمكن تلخيص أهم دوافع الإمبراطور بما يأتي :-

١-الاستفادة منهم كحاجز عسكري يصد هجمات الهون.

٢-امكانية الاستفادة منهم في الزراعة.

٣-لتقوية المذهب الاريوسي الذي كان يعتنقه الإمبراطور فالنز لان قبائل الغوط اعتنقوا المسيحية وفقاً للمذهب الاريوسي.

***معركة ادرنة** :حدثت في سنة ٣٧٨م بين الحامية الرومانية والغوط الغربيين اثناء عبور هذه القبائل لنهر الدانوب، بدات بمناوشات عسكرية تطورت فيما بعد لتصبح معركة كبرى حقق فيها الغوط الغربيون انتصارا كبيرا ، كما ادت هذه المعركة الى مقتل الامبراطور الروماني فالنز.

أشرت **معركة أدرنة** تحولا كبيرا في وضع الإمبراطورية وقدرتها على صد الهجمات الجرمانية . ١-فانتصار الغوط الغربيون على الرومان أشر مدى ضعف الإمبراطورية وعدم قدرتها على الحفاظ على الأمن الداخلي . ٢-وهذا الانتصار بين قدرة هذه القبائل الجديدة على التأثير على مصير الإمبراطورية.

تمكن الإمبراطور الذي تولى الحكم بعد فالنز وهو **ثيودوسيوس الاول**، من تهدئة الغوط الغربيين وسمح لهم بالسكن في مناطق بحر الادرياتك البلقانية،وكان الغوط الغربيون يقومون بغارات متواصلة على ايطاليا ولا سيما بعد وفاة الإمبراطور ثيودوسيوس، اذ قسم هذا الإمبراطورية بين ولديه **هونوريوس** في الجزء الغربي، **واركاديوس** الذي حكم في الجزء الشرقي .

كان المتسلط على شخصية هونوريوس في القسم الغربي رئيس وزرائه **ستيلكو** الذي اتبع أساليب دبلوماسية مع قبائل الغوط الغربيين، فكانوا هادئين طالما كان

ستيلكو في منصبه، إلا انه في سنة (٤٠٨م) حرك بعض الرومان في البلاط هورنوريوس ضد ستيلكو واتهموا الأخير بالتواطؤ مع الغوط الغربيين ضد الإمبراطور، مما دفع هورنوريوس الى اغتيال ستيلكو سنة (٤٠٨م) ، وقد ادى ذلك الى هياج الغوط الغربيين الذين قدموا مطالب الى الامبراطور ١-ومنها استمرار الأتاوات التي كانت تدفع لهم من قبل ستيلكو،٢- وان يعين زعيم الغوط الغربيين حاكماً عاماً على جهات بحر الادرياتك الشمالية ، ٣-وان يخصص لقبائل الغوط بعض الأراضي في داخل ايطاليا .الا ان الامباطور رفض هذه الطلبات.

أدى رفضه الى زحف الغوط الغربيين على روما وحاصروها بين (٤٠٨-٤١٠م) فسقطت روما بيد الغوط الغربيين عام (٤١٠م)، لم يكن زعيم الغوط الغربيين يريد الاستيلاء على روما ، لهذا غادرها الى الجهات الغربية حيث توفي هناك لذلك تم ابرام اتفاقاً مع هونوريوس تضمن ١-انسحاب القبائل من ايطاليا والسكن في بلاد الغال ، ٢- زواج الزعيم الجديد من اخت الإمبراطور هونوريوس ظل الغوط الغربيون في بلاد الغال الى ان دفعتهم قبائل جرمانية أخرى الى اسبانيا، فظلوا هناك حتى فتح العرب المسلمين شبه الجزيرة الإيبيرية عام (٧١١م).

ثانيا:الوندال Vandals :وهم قبائل كانت تسكن في مناطق البحر الأسود ثم اندفعوا أمام قبائل الغوط الغربيين الى اسبانيا في بداية القرن الخامس، ثم غادروا اسبانيا بعد عبورهم البحر المتوسط في سنة (٤٢٩م) وتمكنوا في سنة (٤٣٩م) من الاستيلاء على قرطاجة وهناك شكلوا دولة استمرت حتى سنة (٥٣٤م) ، اما الأسباب التي دفعتهم الى العبور من اسبانيا الى الشمال الإفريقي فيمكن أجمالها بما يأتي :١-الضغط الحاصل عليهم من قبائل الغوط الغربيين.

٢-التنافس بين زعماء الرومان في جهات قرطاجة واستعانة احد الأطراف بهم.

٣-الاضطهاد الحاصل ضد الفرقة الرومانية في الشمال الإفريقي واستعانة هذه الفرقة بهم.

هاجموا روما سنة (٤٥٥م) و تمكنوا من احتلالها، الا أنهم انسحبوا منها نتيجة جهود أحد البابوات وهو ليو الكبير ، استمر حكم الوندال في الشمال الإفريقي حتى

سنة (٥٣٤م) عندما تمكنت الإمبراطورية البيزنطية في عهد جستنيان من القضاء عليهم، اذ استطاع القضاء على دولة الوندال.

ثالثا:الانكليز والسكسون والجوت Angles, Saxons and Jutes :هي من القبائل التي كانت تسكن المناطق الشمالية الغربية من المانيا ثم اندفعت الى الجزر البريطانية في أوائل القرن الخامس الميلادي على اثر انسحاب الحامية الرومانية من بريطانيا سنة (٤٠٨م) ،انتهزت هذه القبائل الثلاثة هذا الفراغ وأخذت تهاجر الى الجزر البريطانية و تشكلت في هذه الجزر سبع ممالك في القرن الثامن الميلادي يشار لها في التاريخ الانكليزي **بالحكم السباعي**.

رابعا:الفرنجة Franks :كانت هذه القبائل تسكن في الجهات الشمالية الغربية من نهر الراين . بدأت تعبر النهر الى **بلاد الغال** في أواخر القرن الخامس الميلادي وتقسم الفرنجة الى مجموعتين :**المجموعة الأولى** : الفرنجة الساليون نسبة الى كوكب سالي.**والمجموعة الثانية** : الفرنجة الساحليون ، وكانت هاتين المجموعتين في تطاحن مستمر فيما بينهما حتى تمكن الفرنجة الساليون من الانتصار والسيطرة على الحكم .

خامسا:الغوط الشرقيون Ostrogoths :

كان الغوط الشرقيون خاضعون لقبائل الهون بقيادة زعيمهم اتيلا بين سنتي (٤٤٤ الى ٤٥٢م) ، وقد كونوا إمبراطورية في البلقان الغربية والشرقية ، الا ان انهيار **إمبراطورية اتيلا** سنة (٤٥٢م) جعل قبائل الغوط الشرقيين يتحررون من سيطرة الهون . وفي سنة (٤٨٩م) ، حدث اتفاق بين زعيم هذه القبائل والإمبراطور الروماني في القسطنطينية ، وفحوى هذا الاتفاق ان يقوم زعيم هذه القبائل مع قواته بالزحف على ايطاليا وان يكون نائباً عن الإمبراطور في الجهات الايطالية، لذلك كانت هناك حروب مستمرة بين ادوكر زعيم الغوط الغربيين الذي استطاع اسقاط روما سنة (٤٧٦م) وبين زعيم قبائل الغوط الشرقيين ثيوردك ، وقد قتل ادوكر في هذه الحروب.استمرت الحروب بين (٤٨٩ – ٤٩٣م) انتصر فيها الغوط الشرقيون على الغوط الغربيين وكونوا لهم دولة هي دولة الغوط الشرقيين التي حكم فيها ثيودرك.

* **ثيودرك:** هو مؤسس دولة الغوط الشرقيين، وقد اتخذ من مدينة **رافينا** في شمال شرق ايطاليا عاصمة له . أمضى ثيودرك ردحاً من شبابه في القسطنطينية، حيث كان رهينة في البلاط الإمبراطوري ، تأثر خلالها بالحضارة الرومانية . لم يتعلم القراءة والكتابة ونشأ اريوسي المذهب ثم أسندت أليه في القسطنطينية مهام عليا في الجيش وحصل على رتبة جنرال وأصبح عضواً في مجلس الشيوخ. نشأت بينه وبين الإمبراطور زينو علاقات ودية تمخضت عن الاتفاق المشار إليه سلفاً الذي أدى الى إسقاط الغوط الغربيين في ايطاليا.

يعد ثيودرك من أكثر زعماء الجرمان تسامحاً وعدالة ، وهذا ما يلحظ من حكمه هناك حتى سنة (٥٢٤م). فبالرغم من كونه اريوسي المذهب ، فقد منح امتيازات كثيرة لزعماء الكاثوليك وتتوضح عدالته من خلال ما يأتي :-

١-المحاكم القضائية:اسس ثلاثة أنواع من المحاكم ، المحاكم الخاصة بالغوط والمحاكم الخاصة بالرومان وهم سكان ايطاليا الأصليين والمحاكم المختلطة وهي الخاصة في القضايا المشتركة بين الغوط والرومان.

٢-توزيع الاراضي:وزع على أتباعه ثلث المساحات الايطالية الصالحة للزراعة دون ان يجبر الايطاليين على التنازل عن ممتلكاتهم الزراعية.

٣-موقفه من زعماء الرعايا الرومان:اعتمد على العلماء والمفكرين والفلاسفة والمؤرخين الرومان .

*الا ان سياسة ثيودرك اتجاه الرومان تغيرت في أواخر أيامه وأصبحت سياسته سلبية ويمكن ان نعزي ذلك الى :-

١-الفوارق اللغوية والعنصرية والدينية بين الغوط والرومان.

٢-تآمر زعماء روما والتابعين لها في ايطاليا مع أباطرة البيزنطيين ضده

٣-اثار تسامح ثيودرك مع اليهود سخط الجهات الدينية الرومانية .

*تدهورت الأوضاع في دولة الغوط الشرقيين في ايطاليا بعد وفاة ثيودرك سنة ٥٢٦ ويمكن ان نعزو أهم أسباب هذا التدهور الى ما يأتي :-

١- التنافس حول العرش، اذ لم يترك ثيودرك وريثاً مباشراً من صلبه، لهذا عهد بالحكم الى حفيده وقد أصبحت أمه وصية عليه.

٢- تحريضات في كنيسة روما للإمبراطور جستنيان الأول ضد الغوط الشرقيين لاعتبارات مذهبية.

٣- محاولة الامبراطور جستنيان الأول أعادة بناء الإمبراطورية الرومانية في الأجزاء الشرقية.

هكذا نشبت الحرب بين البيزنطيين والغوط الشرقيين بعد ان استعانت الوصية على العرش بالإمبراطور جستنيان ضد خصومها في الداخل . إستمرت الحرب بين (٥٣٥-٥٥٢م) ، تمكن البيزنطيون في (٥٥٢م) من القضاء على مملكة الغوط الشرقيين ونقل ضحاياهم الى آسيا الصغرى.

سادسا:اللمبارد Lombards :سكن اللمبارد في الأقسام الجنوبية من المانيا وشقوا طريقهم الى ايطاليا سنة (٥٦٨م) وقد كونوا دولة في شمال ووسط ايطاليا استمرت حتى سنة (٧٧٤م) حيث قضى عليها الفرنجة في عهد شارلمان ، وقد كان اللمبارد على المذهب الاريوسي ثم تحولوا الى الكاثوليكية سنة (٦٠٢م) ، الا ان ذلك لم يمنع البابوية من الاتفاق مع ببن الثالث وابنهُ شارلمان للقضاء على مملكة اللمبارد.

سابعا:البروگنديون Brugandians : ظهروا لأول مرة على مسرح الأحداث الأوربية في النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي ، وقد استخدمتهم الإمبراطورية الرومانية في القرن الرابع الميلادي في جيوشها ، حالهم حال بقية القبائل الجرمانية،وعلى الرغم من أن البروگنديون كانوا أكثر القبائل الجرمانية مسالمة ، الا أنهم اضطروا لاستخدام العنف لشق طريقهم الى بلاد الغال عبر الراين. شاركوا الرومان في صد هجوم الهون في معركة شالون سنة ٤٥١ م ، فاستغلوا ذلك وتوغلوا في عام ٤٦٨ م في جميع الجهات الواقعة بين جبال الألب والرون ، وحاولوا الوصول الى شواطئ البحر المتوسط ولم يمنعهم من ذلك سوى غزو الغوط الغربيين لإقليم بروفانس .

ثامنا:الهون Huns : وهم قبائل آسيوية كانوا قد اجتاحوا إقليم الدانوب الأدنى بعد أن تغلغل الغوط الغربيون داخل حدود الإمبراطورية سنة ٣٧٥ م اندفعوا من اسيا الوسطى الى البحر الأسود وظلوا مقيمين هناك حتى عام ٤٢٥ م عندما نفذوا الى

تراقيا وأخذوا يهددون القسطنطينية نفسها واتجهوا من هناك الى اقاليم الإمبراطورية الرومانية حيث دفعوا أمامهم القبائل الجرمانية الأخرى.

*معركة **شالون:** حدثت هذه المعركة سنة (٤٥١م) ،حيث وجه الامبراطور فالنتين الثالث فيها حملة بقيادة اثيوس ضد الهون وحقق فيها انتصارا على اتيلا وتعد هذه المعركة من المعارك الفاصلة في التاريخ، إذ أنها أنقذت غرب أوربا من وحشية الهون.

الا ان قوة الهون لم تنته، ففي السنة التالية (٤٥٢م) جهز اتيلا جيشاً واتجه الى ايطاليا وحاصرها ونتيجة لجهود البابا ليو الثالث انسحب اتيلا عن روما . يشير بعض المؤرخين الى ان١- الأموال الضخمة التي قدمت الى اتيلا هي التي دفعته للانسحاب ، ويرى آخرون ٢-إن الأمراض التي تفشت في جيش أتيلا هي السبب للانسحاب ، إذ توفي اتيلا في سنة (٤٥٣م) وانهارت إمبراطورتيه بعد وفاته، بعد تقسيم أبناؤه إمبراطورتيه بينهم.الا ان الشعوب التي كانت خاضعة للهون انتهزت الفرصة وانقضت على بقايا إمبراطوريته في **معركة نديو** Nedeo ، وبذلك انهارت الامبراطورية التي أسسها أتيلا .